البصرة الموصل الأول
لأول عملة عربية إسلامية

الاستاذ المساعد الدكتور
جواد كاظم النصرالله
كلية الاداب/ قسم التاريخ

كانت الخريطة النقدية للعالم القديم تتوزع على مناطق ثلاثة :-
الأولى :- الدولة الجرمانية وعملتها معدن الفضة (الدرهم).
الثانية :- الدولة الساسانية وعملتها معدن الفضة (الدرهم) وساد في المناطق التابعة لها كالعراق واليمن .
الثالثة :- الإمبراطورية البيزنطينية وعملتها معدن الذهب (الدينار) وساد في المناطق التابعة لها كمصر والشام[1].

كانت بلاد العرب قبل الإسلام تتبع اقتصاديا حسب تبعيتها السياسية. فمصر والشام تستخدم الدينار الذهبي لأنها تابعة للإمبراطورية البيزنطينية، أما العراق واليمن فيستخدمان الدرهم لانهما تابعان للدولة الساسانية، ولما جاء الإسلام استمر المسلمون في التعامل حسب العملة السائدة في مناطقهم سابقا[2] . لقد اشارت بعض المصادر الى ضرب بعض الخلفاء والولاة لعملات على النقش الأجنبي إلا إنهم أضافوا عليها عبارات إسلامية كما فعل الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ) حيث نقش على الدراهم العبارات ((الحمد لله)) و ((لا اله إلا الله)) و ((رسول الله)) و ((عمر))، أما الخليفة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ) فنقش على الدراهم عبارة ((الله اكبر))[3]. وهناك أشارة لضرب خالد بن الوليد دنانير في الشام[4]، ويرى باحث معاصر أنها السبب في نقمة الخليفة عمر على خالد وعزله[5].

إلا أن المصادر أغفلت الإشارة لضرب الإمام علي (عليه السلام) (٣٥ ـ ٤٠ هـ) النقود في خلافته، حيث نقش عبارات ((بسم الله)) أو ((بسم الله ربي)) أو ((ولي الله))[٦]، أو اشارات تشير لتوحيد الله سبحانه وتعالى –كما سنرى–. لقد عثر الاثاريون على درهمين أولاهما مضروب في مدينة الري سنة ٣٧هـ/٦٥٧م في ولاية يزيد بن قيس الهمداني[٧] وقد نقشت عليه العبارة ((ولي الله[٨])). إلا انه مضروبا على الطراز الساساني ولكنه يعد الدرهم الأول من نوعه الذي تظهر عليه ألقاب الخلفاء[٩]. أن اللقب أعلاه يشير الى مسالة غاية في الأهمية في الفكر الإسلامي ألا وهي مسالة الولاية[١٠] أي الولاية التي أعطاها الله سبحانه وتعالى للإمام علي (عليه السلام) بنص القران، قال تعالى { { أنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون } }[١١]. إذن فهذا الدرهم يعد دليلا جديدا يضاف لأدلة إثبات ولاية أمير المؤمنين فبالإضافة لأدلة القرآن والسنة يأتي هذا الدليل الأثري، فإذا كان ما جاء من أدلة قرآنية أو نبوية يخضع للتأويلات، فهل هذا الدليل يخضع للتأويلات أيضا، بعد أن ثبت انه يرجع الى زمان الإمام علي (عليه السلام)؟!!. أما الدرهم الثاني فقد ضرب في مدينة البصرة سنة ٤٠هـ/٦٦٠م، إذ تحتفظ المكتبة الوطنية بباريس بدرهم عربي يعود لسنة ٤٠هـ، وقد نشره ((لافوكس)) سنة ١٨٨٧م وقد نقشت عليه العبارات الآتية:

مركز الوجه	لا اله إلا الله وحده لا شريك له
الطوق	بسم الله ضرب هذا الدرهم سنة أربعين
	الله احد الله
	الصمد لم يلد و
مركز الظهر	لم يولد ولم يكن له كفوا احد
الطوق	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره
	على الدين كله ولو كره المشركون.

والملاحظ على كلمات هذا الدرهم أنها بدون تشكيل أو اعجام[١٢].

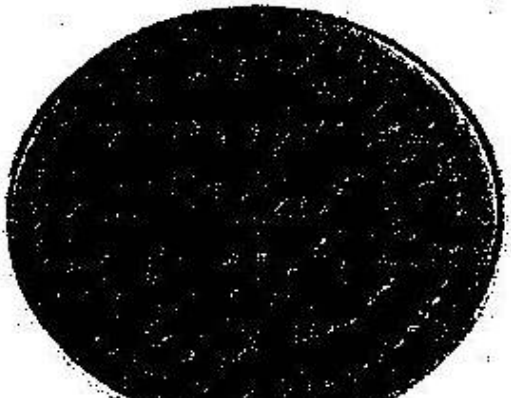

لقد أشار إلى هذا الدرهم جودت باشا بقولة ((أن المسلم عند أهل العلم أن الذي أحدث ابتداء ضرب السكة العربية هو الحجاج بأمر عبد الملك، حينما كان واليا على العراق من قبله (٧٥-٧٦)، ولكن ظهر خلاف هذا عند الكشف الجديد في سنة ١٢٧٦هـ وذلك أن رجلا إيرانيا اسمه جواد أتى دار السعادة بسكة فضية عربية، ضربت في البصرة سنة ٤٠ من الهجرة، والفقير رأيتها بين المسكوكات القديمة عند صبحي بك أفندي مكتوب على احد وجهيها بالخط الكوفي ((الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا احد)) وفي دورتها : ((محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون)) وعلى الوجه الأخر ((لا اله إ لا الله وحده لا شريك له)) وفي دورتها: ((ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة ٤٠))[١٣].

وقد انتقد الرحالة الشيخ محمد أمين بن الشيخ حسن الحلواني المدني ما جاء لدى جرجي زيدان القائل((ولم تضرب النقود الفضية في الإسلام حتى أيام الخليفة عبدالملك))[١٤].

فقال الحلواني:((لم يثبت في الرواية الصحيحة أن أحدا من الخلفاء الأربعة ضرب سكة أصلا إلا علي بن أبي طالب، فانه ضرب الدراهم على ما نقله صبحي باشا الموردلي في رسالة له رسم فيها صورة ذلك الدرهم وعزا ذلك الى لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة[١٥]))[١٦].

وأشار لهذا الدرهم أيضا صاحب كتاب وفيات الاسلاف بقوله ((... وفي درهم بالخط الكوفي في جانب منها ((الله احد، الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) وفي دورته ((محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وفي الجانب الأخر ((لا اله إ لا الله وحده لا شريك له)) وفي دورته ((ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة أربعين))[١٧]. وقال الكتاني:((وبمكتبتنا في قسم النقود دراهم مكتوبة بالكوفي عليها: لا اله إلا الله محمد رسول الله. وفي أخر الكتابة اسم علي يقطع نظر المتأمل فيها وفي كتابتها ونقشها القديم أنها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه))[١٨].

لقد أثار هذا الدرهم نقاشا بين المختصين في دراسة النقود بين رافض له ومؤيد، إذ عد المستشرق (جون ووكر) أن الرقم هو أربع وتسعين وليس أربعين، إلا أن الملاحظ أن المسافة الموجودة فيها كلمة أربعين لا تتسع لكلمتين[١٩].

أما المستشرق الأمريكي جورج مايلز فقد عد الرقم تسعين وليس أربعين[٢٠]، فيما قال النقشبندي ((قد يحدث الخطأ في تاريخ الضرب من العمال الذين يحفرون السكك، فالدرهم رقم -أ- ضرب في البصرة سنة أربعين على الطراز الإسلامي الخالص لفت أنظار العلماء، إذ لم يعثروا على نسخة أخرى ضربت بهذا التاريخ أو قبله ولا بعده حتى سنة ٧٩هـ، واستمر يضرب بعد هذا التاريخ، ولذا فقد اعتبر العلماء سنة أربعين يقصد بها سنة تسعين حدث في حفرها الخطأ فكسرت السكة))[٢١]. وقد نفى السيد محمد مهدي الخرسان[٢٢] ذلك لعدم وجود تشابه بين رقمي ٤٠و٩٠[٢٣] اما الاتجاه الثاني فقد أيد صحة هذا الدرهم إذ جاء في دائرة المعارف البريطانية ما نصه: ((أن أول من أمر بضرب السكة الإسلامية هو الخليفة علي بالبصرة سنة أربعين من الهجرة الموافق لسنة ٦٦٠ مسيحية))[٢٤]. وقال المستشرق الفرنسي مورجان:((لقد حاول علي بن أبي طالب بطل الدفاع عن السكة الإسلامية أن يصدر نقودا لا تحمل صورا ..... أن العملة المنقوشة التي أصدرها

علي وعليها تاريخ سنة ٤٠هـ لم تعد الان موضعا للشك))[٢٥]. وذهب إلى ذلك أيضا موريس لومبارد[٢٦]. وفي مقابلة لي مع الشيخ القرشي[٢٧]، قال الشيخ ما نصه :((نقل لي عبدالله الصراف احد هواة السكة أن الإمام علي هو الذي وضع السكة وصمم برامجها، وتوجد سكة واحدة في المتحف الفرنسي، سكة واحدة[٢٨])) انتهى بلفظه. لقد أكد صحة هذا الدرهم كل من صبحي باشا[٢٩] وجودت باشا[٣٠] وصاحب كتاب وفيات الاسلاف[٣١] والحلواني المدني[٣٢] والكتاني[٣٣] ومحسن الأمين[٣٤] والقمي[٣٥] والسيد محمد صادق آل بحرالعلوم[٣٦] و د.دفتر[٣٧].

وهناك إشارة قد تلقي ضوءا على الموضوع وهي إشارة المستشرق الفرنسي Sauvaire لوجود دراهم علوية كانت من معاملة اليمن[٣٨]، الا انه لا يعلم عن هذه الدراهم هل هي على نسق الدراهم الساسانية؟ أم ضربت على الطراز الإسلامي كدراهم البصرة؟.

إذن تبين أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو أول من ضرب النقود العربية الإسلامية، ولكن لنا أن نتساءل عن:-

أولا :- السبب الذي دعا الإمام (عليه السلام) لضرب النقود ؟

ثانيا :- لماذا ضرب الدراهم فقط ؟

ثالثا :- لماذا ضرب الدراهم في البصرة فقط ؟

رابعا :- هل استمر ضرب هذه النقود بعد الإمام (عليه السلام) ؟

أولا :- السبب الذي دعا الإمام (عليه السلام) لضرب النقود ؟

إن الإجابة تكمن في الظرف السياسي الذي أحاط بخلافة الإمام (عليه السلام) حيث منذ البدء واجه الإمام (عليه السلام) عدم الاعتراف بخلافته[٣٩]، إذ كان للموقف السلبي لأم المؤمنين عائشة ضد الإمام (عليه السلام)[٤٠] اثر في اتخاذها مقتل الخليفة عثمان ورقه سياسية ضد الإمام (عليه السلام)، إذ قادت جموع مبغضيه (عليه السلام) وممن لم يكن لديه معرفة بحقيقة الإمام (عليه السلام) ممن دخل الإسلام بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حيث كان الإمام قد ابعد عن الساحة السياسية، فكانت وقعة الجمل الأليمة فاتحة الحروب الأهلية في الإسلام[٤١].

ثم تلا ذلك تحدي والي الشام المتمرد معاوية بن أبي سفيان الذي استفاد من حرب أم المؤمنين وطلحة والزبير للإمام مضافا لورقة مقتل الخليفة عثمان فكانت معركة صفين سنة ٣٧هـ[٤٢]، وما افرزته من ويلات حيث كانت سببا لخروج الخوارج[٤٣]، ولم يكتف معاوية بذلك بل اخذ يمد سلطانه على المدن التابعة لسلطة الإمام (عليه السلام)، وتواطىء مع عمرو بن العاص حيث انتزعا مصر من سلطة الإمام (عليه السلام)[٤٤]، ثم اخذ يرسل غاراته على المدن التابعة لسلطة الإمام (عليه السلام)[٤٥]، ومن أهمها إرساله لواليه المتطرف بسر بن أبي ارطاة[٤٦] الذي اربك الوضع الأمني في مكة والمدينة واليمن[٤٧]، ثم شجع معاوية تمردا في خراسان بذل زياد بن أبيه[٤٨] والي الإمام جهودا للقضاء عليه[٤٩].

أن مثل هذا الوضع جعل بلاد الإمام تشهد شحة في كميات النقد لهذا قام الإمام (عليه السلام) بضرب عملات نقدية من الدراهم، ومع إن الخليفتين عمر وعثمان قد ضربا نقودا أيضا لكنها على الطراز الأجنبي، أما الأمام فضرب نقودا عربية إسلامية وخالية من أي طراز أجنبي.

ثانيا :- لماذا ضرب الإمام (عليه السلام) الدراهم فقط ؟

لقد كانت بلاد العراق معتادة على التعامل بالدراهم لذا جاء ضرب الإمام للدراهم في البصرة من هذا الباب، إلا أن هذا لايعني أن الإمام (عليه السلام) لم يضرب الدنانير وربما يأتي يوم يكشف لنا ذلك .

ثالثا :- لماذا ضرب الإمام (عليه السلام) الدراهم في البصرة فقط ؟

لم يتضح هل إن الإمام ضرب النقد في البصرة لما قدمها اثر أصحاب الجمل؟ أم ضرب النقد في سائر البلاد إلا إن هذه النقود لم تصلنا، وانما وصل إلينا درهم واحد من هذه الدراهم كان قد ضربت منه كميات في البصرة والأرجح إن الإمام ضرب نقودا في الكوفة والبصرة واليمن والري – كما مر بنا – إلا إن هذه النقود لم تصلنا، ووصل فقط درهم ضرب في البصرة سنة ٤٠هـ مضاهيا للدراهم العلوية في اليمن، والدرهم الذي وصلنا من الري منقوشا عليه عبارة ((ولي الله)) – كما مر بنا .

رابعا :- هل استمرت نقود الإمام تضرب بعد وفاته (عليه السلام) ؟

إن هذا الإصلاح الاقتصادي الكبير انتهى كومضة برق إذ بعد استشهاد الإمام ووصول الأمر لمعاوية فانه بذل جهودا مكثفة من اجل إسدال الستار على كل ما هو علوي إذ اتخذ سلسلة من الإجراءات من بينها البراءة من الإمام علي (عليه السلام) واضطهاد أصحابه و تقريب خصومه ، ثم جاءت المرحلة الأخيرة حيث شكل معاوية لجنة لاقتعال فضائل لخصوم الإمام علي مقابل فضائله عليه السلام واقتعال مثالب له (عليه السلام) [٥٠]. بعد كل تلك الإجراءات التي اتخذها معاوية والتي أصبحت منهجا لمن جاء بعده[٥١]، لذا لا نستغرب إن نجد الكرابيسي[٥٢] يرى بان الإمام عليا (عليه السلام) لم ينفرد بأي فضيلة بل يشاركه فيها غيره من الصحابة[٥٣] .

وفعلا فان كثيرا من فضائل الإمام (عليه السلام) قد نسبت لغيره[٥٤]، ومن هذه الفضائل الإصلاح الكبير في مجال النقد وتحريره للنقد الإسلامي من السيطرة الأجنبية، فقد نسبت هذه الفضيلة للخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ)، حيث أشارت المصادر ان الأخير أول من ضرب النقد على الطراز العربي الإسلامي سنة ٧٤ أو ٧٥هـ[٥٥]، اثر حادثة القراطيس[٥٦] مع الإمبراطورية البيزنطينية فطلب مشورة الإمام زين العابدين (عليه السلام) والذي شرح له طريقة ضرب عملة عربية إسلامية[٥٧] ، والظاهر إن إرسال عبدالملك للإمام زين العابدين إشارة للاستفادة من تجربة جده أمير المؤمنين (عليه السلام).

وبهذا نخلص للقول أن مدينة البصرة هي أول موطن لأقدم درهم عربي إسلامي وصل إلينا خال من أي إشارات أجنبية وكان ذلك في خلافة الإمام علي (عليه السلام)، وقد كان للعملة الدعائية التي شنها معاوية ضد الإمام(ع) بعد وفاته اثر في إسدال الستار على هذه التجربة الاقتصادية الرائدة، حيث نسبت للخليفة الأموي عبدالملك بن مروان والذي استفاد من تجربة الإمام علي (عليه السلام) وذلك عن طريق حفيده الإمام زين العابدين (عليه السلام).

الهوامش

١- موريس لومبارد: الإسلام في عظمته الأولى ص٩٣-٩٦. وله أيضا: الذهب الإسلامي ص٥١-٥٩.
The New Encyclopaedia Britannica. 16/538, 547-548

٢- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ١/١٤٠. الكرملي: النقود العربية ص٩١.

٣- البلاذري: فتح البلدان ص٤٥٢-٤٥٣. المقريزي: إغاثة الأمة ص٥١-٥٢. المقريزي: شذور العقود ص٨.

٤- ضربها على النقش البيزنطي حيث أبقى الصليب والصولجان والتاج. الكرملي: النقود العربية ص٩١.

٥- الكرملي: النقود العربية ص٩١. جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ١/١٤٠.

٦- الحسيني: تطور النقود الإسلامية ص١٦٢. الحسيني: الكنى والألقاب على نقود الكوفة ص١٧٠. سركيس: النقود العربية ص٥٨. الكتاني: التراتيب الإدارية ١/٤٢٠. النقشبندي: الدرهم الإسلامي ص٢٤، ٤٨-٤٩.

٧- هو يزيد بن قيس الارحبي أدرك النبي (ص) وسكن الكوفة، وكان من أصحاب الإمام علي (عليه السلام). وولاه أصفهان والري وهمدان. انظر: المنقري: وقعة صفين ص ١١، ١١، ١٤٦، ١٩٨، ٢٤٧، ٢٥٤. الزركلي: الأعلام ٨/١٨٦.

٨- الحسيني: تطور النقود الإسلامية ص١٦٢. الحسيني: الكنى والألقاب على نقود الكوفة ص١٧٠. سركيس: النقود العربية ص٥٨. الكتاني: التراتيب الإدارية ١/٤٢٠. النقشبندي: الدرهم الإسلامي ص٢٤، ٤٨-٤٩.

٩- الحسيني: تطور النقود الإسلامية ص١٦٢. الحسيني: الكنى والألقاب ص١٧٠.

١٠- عن مسالة الولاية انظر: الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة وهو في ثلاثة أجزاء.

١١- سورة المائدة آية ٥٥-٥٦.

١٢- Henri Lavoix: Catalogue de monnaies Musuimanes de Labibliotheque Nationale.Paris.9887.P11.no.158
نقلا عن ناهض عبدالرزاق دفتر: أول درهم عربي، مجلة ينابيع ١٤ ذو الحجة ١٤٢٤هـ ص٤١.

١٣- الكتاني: التراتيب الإدارية ١/٤٢١-٤٢٢. المازندراني: العقد المنير ١/٤٤.

١٤- جرجي زيدان: تاريخ مصر الحديث ص١٣٨. نقلا عن الكتاني: التراتيب الإدارية ١/٤١٨.

١٥- لم اعثر عليه في الاحاطة.

١٦- نشر الهذيان من تاريخ جرجي زيدان ص٥. نقلا من الكتاني: التراتيب الإدارية ١/٤١٨-٤٢٩.

١٧- ص٣٦١. نقلا من الكتاني: التراتيب الإدارية ١/٤٢٠.

١٨- الكتاني: التراتيب الإدارية ١/٤٢٢.

١٩- دفتر: أول درهم عربي ص٤١.

٢٠- De Morgan:observation surles de buts de La Numistmattque Musuimane prese Reuve Numismatique. 1907. P.81- 82

نقلا من دفتر: أول درهم عربي ص٤٢ .٢١ـ الدرهم الإسلامي ص٢ ، ١٠.
٢٢ـ احد إعلام العراق المعاصرين وهو إمام مسجد الترك في مدينة النجف الاشرف، تميز بتحقيقه عدد من كتب التراث وأهمها كتاب الكافي للشيخ الكليني ت٣٢٨هـ .
٢٣ـ مقابلة للباحث معه في مكتبه بتاريخ ١٨ كانون أول ١٩٩٧ .
٢٤ـ دائرة المعارف البريطانية. ط١٢، مج١٧، ص٩٠٤. نقلا من محسن الأمين: أعيان الشيعة ٥٩٩/٣.
٢٥ـ عباس القمي: هدية الأحباب ص١٥٥. آل بحر العلوم(المحقق): شذور العقود للمقريزي ص٦٣ .
De Morgan:observation surles de buts de La Numistmattque Musulmane prese euve Numismatique. 1907. P.81- 82.
نقلا من دفتر: أول درهم عربي ص٤٢
٢٦ـ الإسلام في عظمته الأولى ص١٠١ .
٢٧ـ هو المؤرخ الشيخ باقر شريف القرشي صاحب مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) في مدينة النجف الاشرف واحد إعلام العراق المعاصرين وله مؤلفات عدة مطبوعة.
٢٨ـ مقابلة للباحث معه في مكتبه بتاريخ ١٩ كانون أول ١٩٩٧ .
٢٩ـ الحلواني: نشر الهذيان من تاريخ جرجي زيدان ص٥. نقلا من الكتاني: التراتيب الإدارية ٤١٨/١ـ ٤١٩ ، ٤٢١.
٣٠ـ الكتاني: التراتيب الإدارية ٤٢١/١ـ٤٢٢. المازندراني: العقد المنير ٤٤/١ .
٣١ـ ص٣٦١. نقلا من الكتاني: التراتيب ٤٢٠/١ .
٣٢ـ الحلواني: نشر الهذيان من تاريخ جرجي زيدان ص٥. نقلا من الكتاني: التراتيب ٤١٨/١ـ٤١٩.
٣٣ـ الكتاني: التراتيب الإدارية ٤١٨/١ـ٤٢٢ .
٣٤ـ أعيان الشيعة ٥٩٩/٣ .
٣٥ـ هدية الأحباب ص١٥٥ .
٣٦ـ شذور العقود للمقريزي ص٦٣ (المحقق) .
٣٧ـ أول درهم عربي ص٤٢ .
٣٨ـ Materiaux pour servira l mistore de Numisamatique et de La metrologe Musuimanes. P.189
نقلا من المقريزي: إغاثة الأمة ص٥٢ ، هـ١ (المحقق)
٣٩ـ لمزيد من التفاصيل انظر: النصرالله: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي (عليه السلام) ص٢٨٩ـ٣٠٠ .
٤٠ـ المفيد: الجمل ص١٥٧ـ١٦٠، ٤٠٩ـ٤١٢ .
٤١ـ عن معركة الجمل انظر: اليعقوبي: تاريخ ٢ /١٢٥ـ١٢٧، الطبري: تاريخ ص٥/٢١٧ـ٢٨٩، المفيد: الجمل ص١٢٥ـ٤٣٨، ولمزيد من التحليل انظر: النصرالله: شرح نهج البلاغة من ٣٠٠ ـ ٣١٢ .
٤٢ـ عن معركة صفين انظر: اليعقوبي: تاريخ ١٢٧/٢ـ١٣٢، الطبري: تاريخ ٢٩٢/٢ـ٣٢٠، ٣/٦ـ١٢ ، وانظر تحليلا: النصرالله: شرح من ٢١٢ ـ ٢٥٤ .
٤٣ـ عن معركة الخوارج وحربهم للإمام انظر ابن أبي الحديد: شرح ١٩١/٢ـ١٩٧ وانظر النصرالله: شرح من ٣٥٤ ـ ٣٦٦ .

٤٤ـ اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٣٤ـ٥، الطبري: تاريخ ٦/٣٠ـ٤١، المسعودي: مروج الذهب ٢/٤٢٠.
٤٥ـ اليعقوبي : تاريخ ٢/ ١٣٥ـ٩ ، الطبري: تاريخ ٦/٥٦ـ٥٩، ابن أبي الحديد: شرح ٢/٨٥ـ٩٠، ١١٢ـ ١٢٥، ٢٠١، النصر الله: شرح ص ٣٩٨ـ٤٠٢ .
٤٦ـ انظر ترجمته: ابن حجر: الإصابة ١/٢٢٠ـ٢٢١. تهذيب التهذيب ١/٤٥٥ـ٤٥٦ .
٤٧ـ الطبري: تاريخ ٦/٥٩ـ٦٠، أبو هلال : الفارات ص٤٠٤ـ٤٢٨. ابن أبي الحديد: شرح ١/٢٤٠، ٢/٢ـ ١٨ ، مروج الذهب ٣/١٤٩ـ١٥٠ .
٤٨ـ نسب لامه لأنها كانت من البغايا فولد زيادا على فراش زوجها عبيد، وقد عرف زياد بالمقدرة الإدارية حيث ولاه الإمام بعض المناصب، ثم استلحقه معاوية بابي سفيان وولاه البصرة والكوفة حتى وفاته بالطاعون، انظر ابن أبي الحديد: شرح ١٦/١٧٩ـ٢٠٤ .
٤٩ـ الطبري: تاريخ ٦/٥٨ـ٥٩، الحكيم: عبد الله بن عباس ١/٣٨٤ـ٥ .
٥٠ ـ الكوفي : كتاب السقيفة ص ١٤٧ ، ٢٧٠ ـ ٢٧٤ ،أبو جعفر الاسكافي : المعيار والموازنة ص ١٩ ، البلاذري: انساب الأشراف ٢/٣٢. ابوهلال الثقفي: الغارات ٢/٨٤. العياشي: تفسيره ٢/٢٧١. الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٩٢. ابن شهراشوب: مناقب ٢/١٠٧. ابن الأثير: النهاية ٢/١٠٥.ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٤ / ٥٦ ـ ٥٨ ، ١١ / ٤٣ ـ ٤٦ ، ٥٢ ، ابن ميثم البحراني: شرح مائة كلمة للإمام علي (عليه السلام) ص٢٣٧. الزبيدي: تاج العروس ٦/٣٤٢. القندوزي: ينابيع المودة ١/٢٠٥ـ٢٠٦ .
٥١ـ استمرت حتى خلافة عمر بن عبدالعزيز(٩٩ـ١٠١هـ) الذي أبطل سب الإمام (عليه السلام)، ولذلك مدحه الشريف الرضي، انظر: ابن شهراشوب: مناقب آل أبي طالب ٣/٢٣. ابن أبي الحديد: شرح ٤/٥٦ ، ٦٠ .
٥٢ ـ أبو علي الحسين بن علي الكرابيسي من المجبرة وله إلمام بالحديث والفقه، وكان من المنحرفين عن الإمام علي (عليه السلام)، واتهمه الشريف المرتضى باقتعاله رواية خطبة الإمام علي (عليه السلام) لجويرية بنت أبي جهل في حياة الزهراء(عليها السلام). انظر: ابن النديم: الفهرست ص٢٥٦. الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء والأئمة ص١٩٠. ابن أبي الحديد: شرح ٤/٦٤ـ٦٥ .
٥٣ ـ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨/٦٦ .
٥٤ـ وكان في مقدمة هذه الفضائل ولادته الشريفة في الكعبة المعظمة والتي نسبت لحكيم بن حزام وقد أتينا على دراستها في بحثنا فضائل الإمام علي (عليه السلام) تنسب لغيره (الحلقة الأولى – الولادة في الكعبة ـ) وهو تحت الطبع .
٥٥ـ انظر: ابن سعد: الطبقات ٥/١٧٠. ابن قتيبة: عيون الأخبار ١/١٩٨ـ٩. البلاذري: فتوح البلدان ص٢٤١. أبو هلال العسكري: الأوائل ص٢٠٥ ـ٢٠٦ . ابن رسته: الاعلاق النفيسة ص١٩٢. الطبري:تاريخ ٧/٢٣٥. البيهقي: المحاسن والمساوي ص٢٦٧. ابن الأثير : الكامل ٤/٤١٦ـ٤١٧. ابن كثير: البداية والنهاية ٢/١٣٥٢. ابن خلدون: التاريخ ٣/٥٧. الدميري: حياة الحيوان ١/٦٢ـ٦٤. ابن تغرى: النجوم ١ / ٢٧٧ . السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢١٨ .

٥٦ـ القرطاس هو الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها . ابن منظور : لسان العرب ٦ / ١٧٢ .
٥٧ـ البيهقي: المحاسن والمساوي ٤٦٧ـ٤٦٨. ابن كثير: البداية والنهاية ٢/١٣٩٢. الشهيد الاول: البيان ص١٨٥. الدميري: حياة الحيوان ١/٦٢ـ٦٤. النجفي: جواهر الكلام ١٥/١٧٢ .

المصادر والمراجع

اولا:ـ المصادر الأولية

ابن الأثير: أبو الحسن عزالدين علي بن محمد ت٦٣٠هـ
١ـ الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩ .
ابن الأثير: مجدالدين أبي السعادات المبارك بن محمد (٥٤٤ـ٦٠٦هـ)
٢ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر الزواوي- محمود الصناجي، ط٤، قم، ١٣٦٤ش .
البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر ت٢٧٩هـ
٣ـ انساب الإشراف، الإمام علي (عليه السلام)ج٢، تح وتعليق: محمد باقر المحمودي، ط٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ١٤١٩هـ.
٤ـ فتوح البلدان، ب. محق، مط السعادة، مصر، ١٩٥٩ .
البيهقي: ابراهيم بن محمد (ق ٥هـ)
٥ـ المحاسن والمساوي، منشورات الشريف الرضي، ط١، قم، ١٤٢٢هـ .
ابن تغرى: أبو المحاسن جمال الدين الاتابكي ت٨٧٤هـ
٦ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ب. محق، القاهرة، ط١، ١٩٢٩ .
أبو جعفر الاسكافي: محمد بن عبد الله المعتزلي ت٢٤٠هـ
٧ـ المعيار والموازنة في فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، ب. محق، ١٩٨١ .
ابن حجر العسقلاني : احمد بن علي ت ٨٥٢هـ.
٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، تح : صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، ٢٠٠١ م.
٩ ـ تهذيب التهذيب ، تح : صدقي جميل العطار ، ط١ ، دار الفكر ، ١٩٩٥ .
ابن أبي الحديد: عزالدين عبدالحميد بن هبة الله المدائني (٥٨٦ـ٦٥٦هـ)
١٠ـ شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧ .
الخطيب البغدادي: أبو بكر احمد بن علي ت٤٦٣هـ
١١ـ تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت.
ابن خلدون: عبدالرحمن ت٨٠٦هـ
١٢ـ التاريخ، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م .
الدميري: الشيخ كمال الدين ت٨٠٦هـ
١٣ـ حياة الحيوان الكبرى، ط١، مط البقيع، قم، ١٤٢٥هـ .

ابن رسته: أبو علي احمد بن عمر ت٣٠٠هـ
١٤ـ الاعلاق النفيسة، تح: وستنفلد، ليدن ١٨٩١. أعادت طبعه مكتبة المثنى، بغداد.
الزبيدي: محمد مرتضى ت١٢٠٥هـ
١٥ـ تاج العروس، ب. محق، مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت.
ابن سعد: محمد ت٢٣٠هـ
١٦ـ الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٨م.
السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ
١٧ـ تاريخ الخلفاء، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، منشورات الشريف الرضي. ب.ت.
الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين (٣٥٩ـ٤٠٦هـ)
١٨ـ نهج البلاغة، ضبط النص: صبحي الصالح، ط١، بيروت، ١٣٨٧هـ ـ١٩٦٧م.
الشريف المرتضى: أبو القاسم علي بن الحسين علم الهدى (٣٥٥ـ٤٣٦هـ)
١٩ـ تنزيه الأنبياء والأئمة، ط٣، النجف، ١٩٧٤.
٢٠ـ الشافي في الإمامة، تح: عبد الزهراء الخطيب، مؤسسة الصادق، طهران، ١٩٨٦.
ابن شهر آشوب: رشيد الدين أبي عبدالله محمد بن علي (٤٨٩ـ٥٨٨هـ)
٢١ـ مناقب آل أبي طالب، النجف، ١٣٧٦هـ ـ١٩٥٦م، (قرص المعجم الفقهي).
الشهيد الأول: محمد بن جمال الدين مكي العاملي (٧٣٤ـ٧٨٦هـ)
٢٢ـ البيان، مجمع الذخائر الإسلامية، مط مهر، قم، ب.ت.
الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ
٢٣ـ تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة: صدقي العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٢م.
العياشي: محمد بن مسعود بن عياش السلمي ت٣٢٠هـ
٢٤ـ تفسير العياشي، تح: هاشم الرسولي المحلاتي، طهران، ب.ت.
ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري ت٢٧٦هـ
٢٥ـ عيون الأخبار، ب محق، دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة من نسخة دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ ـ١٩٢٥م.
القندوزي: سليمان بن ابراهيم الحنفي ت١٢٩٤هـ
٢٦ـ ينابيع المودة لذوي القربى، تح: سيد علي جمال اشرف الحسيني، ط١، دار الأسوة، ١٤١٦هـ.
ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ت٧٧٤هـ
٢٧ـ البداية والنهاية، اعتنى به، حنان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ب.ت.
الكوفي: سليم بن قيس ت٩٠هـ
٢٨ـ كتاب السقيفة، مؤسسة الاعلمي، حرره:العلوي الحسني النجفي، ب.مكا، ب.ت.
المسعودي :ـ أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ.
٢٩ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، القاهرة، ١٩٦٤.

المفيد : محمد بن محمد بن النعمان (٣٦٦ ـ ٤١٣هـ)
٣٠ـ الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تح: السيد علي مير شريفي، ط٢، قم، ١٤١٦هـ .
المقريزي: تقي الدين احمد بن علي ت٨٤٥هـ

٣١ـ إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح: محمد مصطفى زيادة – جمال الدين الشيال: ط٢، القاهرة، ١٩٥٧ .
٣٢ـ شذور العقود بذكر النقود، تح وإضافات: السيد محمد بحر العلوم، ط٥، النجف، ١٩٦٧ .
ابن منظور :أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ/١٣١١م .
٣٣ ـ لسان العرب ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي ، أدب الحوزة ، ب .ت.
المنقري : نصر بن مزاحم ت ٢١٢هـ
٣٤ ـ وقعة صفين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، المؤسسة العربية الحديثة ، ١٣٨٢ هـ.
ابن ميثم البحراني: كمال الدين ميثم (ت. ق٧هـ)
٣٥ ـ شرح مائة كلمة للإمام علي (عليه السلام)، تح: مير جلال الدين الحسيني الارموي المحدث، قم، ب.ت .
النجفي: الشيخ محمد حسن ت١٢٢٦هـ
٣٦ـ جواهر الكلام، تح: الشيخ عباس القوجاني، ط٢، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ ش .
ابن النديم: محمد بن اسحق (ت ق٥هـ)
٣٧ـ الفهرست، ب.محق، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨.
زيدان: جرجي (١٨٦١ـ١٩١٤)
٤٦ـ تاريخ التمدن الإسلامي، القاهرة، دار الهلال، ب.ت .
القمي: عباس ت١٣٥٩هـ
٤٧ ـ هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب، ترجمة الشيخ هاشم الصالحي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٠هـ.
الكتاني: عبدالحي
٤٨ـ التراتيب الإدارية ، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت.
الكرملي: الأب انستاس ماري
٤٩ـ النقود العربية وعلم النميات، الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، ١٩٣٩ .
لومبارد: موريس
٥٠ـ الإسلام في عظمته الأولى، ترجمة ياسين الحافظ، ط١، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٧ .
٥١ـ الذهب الإسلامي، مقال ضمن كتاب((بحوث في التاريخ الاقتصادي)) لمجموعة مؤلفين، ترجمة: توفيق اسكندر، القاهرة، ١٩٦٠ .
المازندراني: السيد موسى الحسيني

٥٢ـ العقد المنير في ما يتعلق بالدراهم والدنانير، ط٢، طهران، ١٣٨٢هـ.
النصرالله: د. جواد
٥٣ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد رؤية اعتزالية عن الإمام علي (عليه السلام) ، ط ١ ، ذوي القربى ، قم ، ١٣٨٤ ش/ ٢٠٠٥ م .
٥٤ـ فضائل الإمام علي(عليه السلام) تنسب لغيره(الحلقة(١)الولادة في الكعبة)،تحت الطبع.
النقشبندي: ناصر السيد محمود
٥٥ـ الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني، بغداد، ١٩٦٩ .

ثالثا :ـ البحـــوث

الحسيني: محمد باقر
٥٦ـ الكنى والألقاب على نقود الكوفة، مجلة سومر، مج٦، ١٩٧٠، ص(١٦٩ـ٢٢٥).
دفتر: د. ناهض عبدالرزاق
٥٧ـ أول درهم عربي سك في عهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في البصرة، مجلة ينابيع، س١، ع١، ١٤٢٤هـ٢٠٠٣/٢٠٠٤م، ص٤٠ـ٤٢ .
سركيس: يوسف اليان
٥٨ـ النقود العربية القديمة، مجلة المقتطف، مج٤٩، ج١، ١٩١٦، ص٥٦ـ٥٩ .

رابعا :ـ المصادر الأجنبية

59) The new Encyclopaedia Britannica . 15th de. Chicago, 1989.

خامسا :ـ المقابلات الشخصية

٦٠ ـ مقابلة مع السيد محمد مهدي الخرسان – إمام جامع الترك، النجف الاشرف، ١٧ شعبان ١٤١٨هـ، ١٨ كانون الأول ١٩٩٧م.
٦١ـ مقابلة مع الشيخ باقر شريف القرشي – صاحب مكتبة الإمام الحسن العامة، النجف الاشرف، ١٨ شعبان ١٤١٨هـ، ١٩ كانون الأول ١٩٩٧م.

الخصائص الطبيعية لمشروع الشافي الاروائي وبعض المشكلات التي يعاني منها

الاستاذ المساعد الدكتور
عبدالله سالم عبدالله
كلية الاداب/قسم الجغرافية

المدرس المساعد
نجم عبدالله رحيم
كلية الاداب/قسم الجغرافية

المقدمـــــة

استأثر تطوير الإنتاج الزراعي في القطر العراقي باهتمام كبير من قبل الدولة بغية تـامين الطلب المتزايد على المواد الغذائية الناجم عن الزيادة في عدد السكان وارتفاع مستواهم المعاشي ومن ثم تحقيق الأمن الغذائي وتجلى ذلك الاهتمام بتوسيع الرقعة الزراعية في العراق سواء مـن خلال اقامة المشاريع الزراعية الكبرى أم من خـلال استصلاح الأراضي الزراعيـة . وقـد حضيت محافظة البصرة بنصيبها من تلك المشاريع ، حيث أنجزت فيها ثلاثة مشاريع تمثلت في مشروع العز الأروائي ، مشروع النصر الأروائي ، ومشروع الشافي الأروائي الذي سيكون موضوعاً للبحث الـذي يهدف إلى تحليل الخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة وتأثيرها في الإنتاج الزراعـي ، وتسليط الضوء على بعض المشكلات الطبيعية والبشرية التي يعاني منها المشروع وسبل الحـد منها ، بغية النهوض في الإنتاج الزراعي ضمن أراضي المشروع الذي تبلغ مساحته (١٢٢) ألف دونم .

أولاً : الخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة وتأثيرها في الإنتاج الزراعي :

تؤثر الخصائص الطبيعية لأية منطقة على الإنتاج الزراعي فيها ومن ابرز تلك الخصائص في منطقة الدراسة مايأتي :

١ـ الموقع و الحدود :

يقع مشروع الشافي الاروائي في ناحية الدير على الجانب الغربي من شط العرب ، ضمن دائرة عرض ٣٠ ، ٤٠ ـ ٣٠ ، ٥٧ شمالاً وضمن قوس طول ٤٧ ، ٢٤ ـ ٤٧ ، ٤٠ شرقاً . يحده من الشمال مركز قضاء القرنة ومن الشرق طريق بصرة ـ بغداد ، ومن الغرب اراضي طور الحمار ، ومشروع النصر الزراعي ومن الجنوب كرمة علي وكما يتضح من الشكل (١).

لقد اثر الموقع الفلكي لمنطقة الدراسة على خصائص المناخ السائد فيها من خلال تحكمه في تباين زوايا سقوط الشعاع الشمسي وطول النهار النظري وكمية الاشعاع الشمسي الواصلة إلى سطح أرضه ، ومن ثم تباين درجات الحرارة خلال فصول السنة التي تؤثر بدورها على الإنتاج الزراعي .

كما إن موقعه بالقرب من الطريق البري الرئيس والسكة بغداد جعل اتصاله بالمدن المجاورة امراً ميسوراً ، مما ساعد على تسويق المنتجات الزراعية إلى الاسواق المجاورة ، فضلاً عن سهولة تأمين احتياجات المزارعين والأراضي من المستلزمات الضرورية .

٢ـ خصائص السطح :

إن المشروع جزء من القسم الجنوبي للسهل الرسوبي الذي تكون بفعل الترسبات التي نقلتها مياه انهار دجلة والفرات وشط العرب خلال عصر البلايوستوسين وما بعده ، فضلاً عن ترسبات الاهوار والمستنقعات يتصف السطح بالانبساط العام ، وتتراوح مستويات الأراضي فيه بين (١ـ٣) متراً عن مستوى سطح البحر (ياسين وعريبي ،١٩٩٩ ، ١٢٩) .

وينحدر السطح انحداراً تدريجياً بطيئاً من الشمال نحو الجنوب ومن الشرق نحو الغرب ، إذ أن الجزء الشمالي الشرقي من المشروع يقع ضمن كتوف شط العرب التي يقل ارتفاعها إلى حوالي ٢ متراً فوق مستوى سطح البحر ، في حين يعلو منسوب الجزء الغربي منه إلى متر واحد فوق مستوى سطح البحر .

لقد انعكس تأثير انبساط السطح وانحداره البطيء على وظائف الصرف وعلى مستوى الماء الجوفي الذي يتباين مكانياً ، حيث يكون بعداً سطح الأرض في القسم الشرقي من المشروع ، فيما يكون قريباً من السطح في قسمه الغربي، وما لذلك من تأثير على نمائية التربة ، كما إن انبساط السطح يساعد على استخدام الآلات الزراعية وسهولة تنفيذ شبكات طرق النقل في المشروع لنقل المنتجات الزراعية .

٣ـ خصائص المناخ :

يقع المشروع ضمن إقليم المناخ الجاف الذي يتصف بقلة الامطار المتساقطة وارتفاع درجات الحرارة وزيادة كمية التبخر ويتبين من الجدول (١) أن درجات الحرارة تتدنى خلال اشهر الشتاء (كانون الأول ،كانون الثاني ، شباط) . وتولفع تدريجياً اعتباراً من شهر آذار لتصل ذروتها خلال اشهر الصيف (حزيران ، تموز ، آب) ، إذ بلغ معدل درجات الحرارة (الصغرى ، العظمى ، المتوسط) لتلك الأشهر (٢٢,١ ، ٣٥,٥ ، ٢٨,٩) م على التوالي .

شكل رقم (١)

الموقع الجغرافي لمشروع الشافي الأروائي

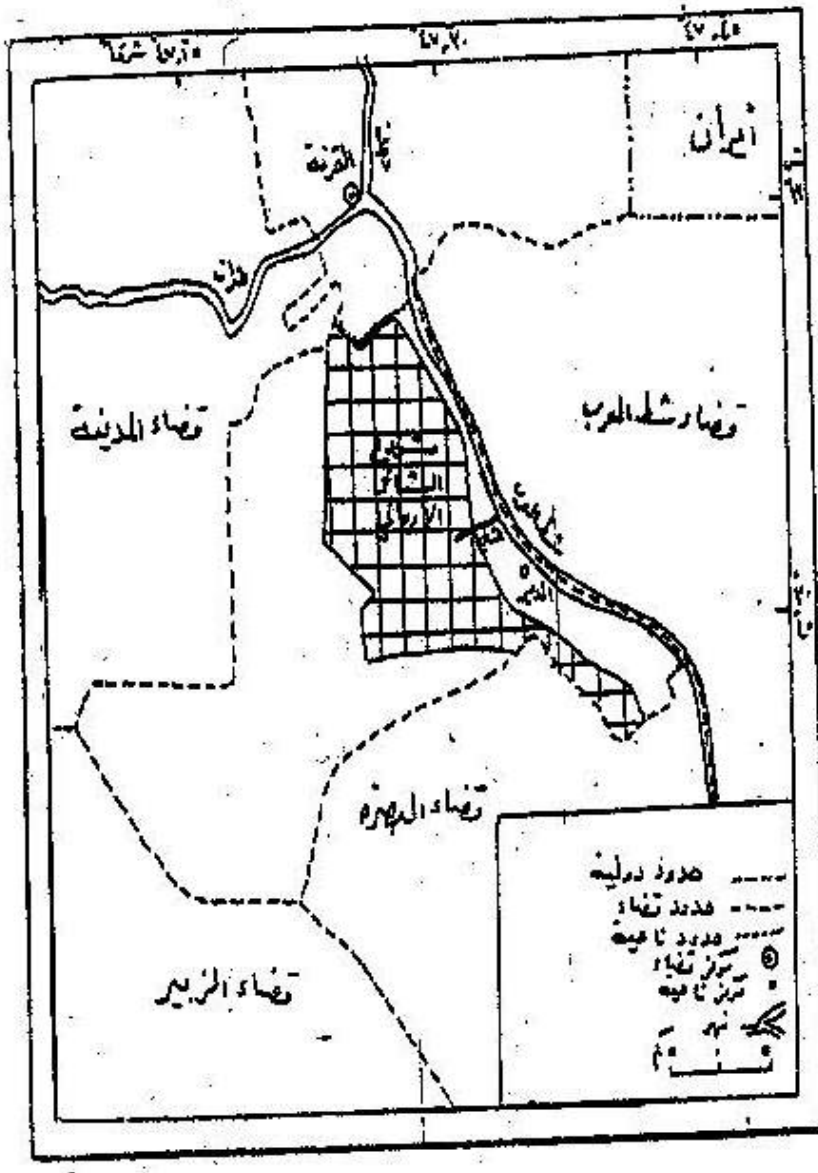

المصدر : هدى خالد شعبان العطية ، قضاء صدامية القرنة دراسة في الجغرافية الإقليمية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، ٢٠٠٢ .

إن درجات الحرارة في منطقة الدراسة تقع ضمن الحدود الطبيعية الملائمة لنمو المحاصيل الشتوية والصيفية التي يمكن زراعتها في أراضي المشروع هذا من جانب ، ومن جانب آخر فأن ارتفاع درجات الحرارة خلال الموسم الصيفي (من مايس إلى تشرين الأول) يؤدي إلى زيادة كمية التبخر/ النتح الممكن (الاستهلاك المائي النظري) إذ بلغ مجموعه خلال تلك الأشهر (١٨٧٢,٤ملم) ويشكل نسبة (٨٨,٦ ٪) من المجموع السنوي الذي بلغ (٢١١٤,٨ملم) ، مما يستدعي زيادة كمية مياه الري خلال الموسم الصيفي لسد الأحتياجات المائية للمحاصيل الزراعية الصيفية . كما إن كمية التبخر/ النتح الممكن تؤدي إلى تفاقم مشكلة ملوحة التربة في المشروع .

جدول رقم (١)
المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة والتبخر/ النتح الممكن والأمطار
في محافظة البصرة للفترة من ١٩٦١ ـ ١٩٩٩

كانون الثاني	١٢,٢	٦,٩	١٨,٢	٨,٧	٣١,٦
شباط	١٤,٨	٩	٢١	١٥,٩	٢٠,٥
اذار	١٩,٢	١٣,٢	٢٥,٥	٤٥,٨	١٩,٣
نيسان	٢٥	١٨,٥	٣١,٧	١١٨,٤	١٦,١
مايس	٣٠,٨	٢٤	٣٧,٦	٢٦٤,١	٤,٦
حزيران	٣٤,١	٢٦,٥	٤١,٢	٣٧١	
تموز	٣٥,٦	٢٨	٤٣,١	٤٤٠,٨	
آب	٣٥,١	٢٦,٩	٤٣,٢	٣٩٩	
أيلول	٣٢,١	٢٣,٥	٤١,١	٢٦٥,٦	
تشرين الأول	٢٦,٦	١٩,١	٣٥,٢	١٣٢,٩	٥,٩
تشرين الثاني	١٩,٢	١٣,١	٢٦,٧	٤٠,٢	١٥,٢
كانون الأول	١٣,٧	٨,٢	٢٠,٢	١٢,٣	٢٣,٦
المعدل أو المجموع السنوي	٢٤,٩	١٨,١	٣٢,١	٢١١٤,٨	١٣٦,٨

المصدر:
١ـ الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية ، قسم المناخ ، نشرة رقم ١٨ ، بغداد ١٩٩٤ .
٢ـ الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية ، قسم المناخ (بيانات غير منشورة) .
• استخرجت معدلات التبخر / النتح الممكن بأستخدام معادلة ثورنثويت الآتية :

$$E=16(10T/I)^{a}$$

إما بالنسبة للأمطـــار فأنها قليلة، حيث بلغ معدل المجموع السنوي (١٣٦,٨ملم) ، وان ما نسبته (٥٥,٢ ٪) من ذلك المجموع تسقط خلال أشهر الشتاء النظري ، وينقطع تساقطها خلال الفترة الممتدة من شهر حزيران حتى نهاية شهر أيلول .ان قلة تساقط الأمطار جعلها غير كافية لقيام الزراعة مما يستدعي استخدام مياه الري سواء خلال الموسم الزراعي الشتوي ام الموسم الزراعي الصيفي.

٤- خصائص التربة :

تعد تربة المشروع من الترب الرسوبية حديثة التكوين . وتشمل على الترب التي كانت تغمر بالمياه بصورة دائمية أو موسمية والتي تشغل القسم الغربي من المشروع والترب المتأثرة بحركتي المد والجزر التي تشغل الجزء الشرقي والجنوبي الشرقي من المشروع والتي تعد في الوقت الحاضر من اصلح المناطق للزراعة في المشروع.

تؤثر الخصائص الفيزياوية والكيمياوية للتربة على الإنتاج الزراعي . فبالنسبة للخصائص الفيزياوية يتبين من معطيات الجدول (٢) إن معدلات النسب المئوية لمفصولات التربة من الطين والغرين والرمل للعمق من (٠ ـ ١٠٠)سم بلغت (٤٤ ٪) ، (٥٣ ٪) ، (٣ ٪) على التوالي، وطبقاً لمثلث النسجة فأنها ذات نسجة ناعمة (طينية غرينية) ، لذا فأن حركة الماء فيها بطيئة وقابليتها على الاحتفاظ بالماء تكون مرتفعة.

وتراوح معدل مقاس المســـاء فيها بين (٠,٣٨ ـ ٢,٨ سم / ساعة) وهو ضمن الصنف المتوسط البطيء (العطية،٢٠٠٢ ، ٥٢) وذلك يبقى الماء على سطحها مدة طويلة عنده زيها وتحت ظروف ارتفاع درجات الحرارة وزيادة كمية التبخر لا سيما خلال الموسم الصيفي ، فأن تلك المياه تتبخر مما يؤدي إلى تراكم الأملاح على سطح التربة.إما الكثافة الظاهرية فقد بلغ معدلها ١,٤ غم / سم^3 وتكون ضمن المعدل الطبيعي للكثافة الظاهرية للترب الناعمة النسجة التي تتراوح بين ١,٦ ـ ١ غم/سم^3 (النجم وحمادي ، ١٩٨٠ ، ١١١).

وقد لوحظ من خلال المشاهد الحقلية (☆) إن لون التربة في منطقة الدراسة يتباين مكانياً من اللون الرمادي الغامق في الجزء الغربي من المشروع إلى اللون الرمادي الفاتح في الجزء الأوسط من المشروع، ويعزى ذلك إلى تباين نسبة المادة العضوية. وبالنسبة للخصائص الكيمياوية فقد بلغ معدل نسبة المادة العضويـــة ١٠,٢ ٪ وتعد نسبة عالية مقارنة بالترب المناطق الجافة التي تتضاءل فيها نسبة المادة العضوية، ويرجع سبب ارتفاع نسبتها في تربة منطقة الدراسة إلى الغطاء النباتي الكثيف المتكون من القصب والبردي الذي كان ينتشر فيها قبل انحسار المياه والذي تعرض بقاياه إلى التحلل بفعل الكائنات الحية الدقيقة ، مما أدى إلى زيادة نسبة المادة العضوية.

بلغ معدل الـ(PH ٧,٨) ويقع ضمن الحدود الطبيعية للترب الجيدة التي يتراوح فيها معدل الـ(PH) بين اكثـــر من (٧) واقل من (٨,٥) (علاوي وعزوز،١٩٨٤ ، ٢٢١). إما معدل التوصيل الكهربائي الـ(E.C) فقد بلغ (٢٢,٣) ديسي سيمنز/م (☆) ويزداد في الطبقة السطحية (٠ـ٥٠)

سم ليصل إلى (٢٢,٤) ديسي سيمنز/م . لذا فهي تعد تربة عالية الملوحة جداً طبقاً لتصنيف مختبر الملوحة الأمريكي (U.S.D.A) ١٩٥٤ (٣٣) .

جدول رقم (٢)
بعض الخصائص الفيزياوية والكيمياوية لتربة منطقة الدراسة ضمن العمقين
(٠-٥٠ سم و ٥٠-١٠٠ سم)

٠ـ ٥٠	٤٣	٥٣	٤	١٢,٢	١,٤	٨	٢٢,٤
٥٠ـ ١٠٠	٤٥	٥٣	٢	٩,٤	١,٣	٧,٥	٢٢,٢
المعدل	٤٤	٥٣	٣	١٠,٣	١,٤	٧,٨	٢٧,٣

المصدر:
بشرى رمضان ياسين وحسين جوبان عربيي ، تقييم بعض خصائص ترب الأهوار المتصاحة في محافظة البصرة ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، عدد ، ٣٩ ، بغداد ١٩٩٩ ، ص[١٢٦] .

(٣) الزيارة الميدانية للمشروع بتاريخ ٢٠٠٢/٨/١١ و٢٠٠٢/٨/١١ .

(٣) ديسي سيمنز/م = مليموز/سم .

(٣٣) صنف مختبر الملوحة الأمريكي عام ١٩٥٤ التربة حسب درجة ملوحتها الى اربعة أصناف هي :
١ـ تربة قليلة الملوحة اقل من ٤ مليموز/سم.
٢ـ تربة متوسطة الملوحة ٤ـ٨ مليموز/سم.
٣ـ تربة عالية الملوحة ٨ـ١٥ مليموز/سم .
٤ـ تربة عالية الملوحة جداً أكثر من ١٥ مليموز/سم .
يراجع : (F.A.O,UNESCO,1973,75) .

(٣٣٣) تصنف مياه الري على أساس قيمة التوصيل الكهربائي الى اربعة أصناف هي :
١ـ مياه كليلة الملوحة اقل من ٠,٢٥ مليموز/سم .
٢ـ مياه متوسطة الملوحة ٠,٢٥ ــ ٠,٧٥ مليموز/سم .
٣ـ مياه عالية الملوحة ٠,٧٥ ــ ٢,٢٥ مليموز/سم .
٤ـ مياه عالية جداً أكثر من ٢,٢٥ مليموز/سم .
يراجع : (النجم وحمادي ، ١٩٨٠ ، ٢٠٠) .

يستدل من بعض الخصائص الفيزياوية والكيمياوية لتربة منطقة الدراسة بأنها غير صالحة لزراعة المحاصيل الحساسة للملوحة ، في حين تكون صالحة لزراعة المحاصيل المتوسطة والعالية التحمل للملوحة خلال الموسمين الشتوي والصيفي كالحنطة والشعير والذرة وبعض الخضروات مع الأخذ بنظر الاعتبار استخدام أصناف البذور المحسنة التي تتحمل الملوحة العالية.وأتباع الدورات الزراعية الملائمة .

٥- نوعية مياه الري:

يعد شط العرب المصدر الرئيسي لأرواء أراضي المشروع عن طريق جدولي الفميج والشافي اللذين تم الربط بينهما لمسافة ١١ كم تتراوح ملوحة المياه في صدر ونهاية جدول الفميج ٢,١ و ٣,٥ ديسي سيمنز/م على الترتيب . فيما تراوحت في صدر ونهاية جدول الشافي ٢,١ و ٣,٤ ديسي سيمنز/م على التوالي (محمد وآخرون ، ١٩٩٧ ، ٢٤) وتكون أكثر من ذلك في قناة الشافي (١) .

وتعد تلك المياه عالية الملوحة إلى عالية جداً (☠☠☠) وهي صالحة لري المحاصيل التي تتحمل الملوحة كالشعير والنخيل والقطن والجت . وان استخدام المياه بإفراط تحت ظروف التبخر الشديد وقلة فاعلية المبازل الحقلية ، سيساهم في تراكم الأملاح في تربة المشروع بمرور الزمن .

ثانياً: المشكلات التي يعاني منها المشروع وسبل الحد منها :

يعاني مشروع الشافي الأرواني من مشكلات طبيعية وبشرية عدة أبرزها ما يأتي :

١) ارتفاع درجات الحرارة صيفاً مما يؤدي إلى زيادة الضائعات المائية عن طريق التبخر والنتح ومن ثم تراكم الأملاح على سطح التربة ، فضلاً عن التأثيرات السلبية لدرجات الحرارة المرتفعة على المحاصيل الزراعية .

٢) ارتفاع ملوحة التربة وملوحة مياه الري، مما ينجم عنه تدني إنتاجية الدونم من المحاصيل الزراعية الشتوية منه والصيفية، من ثم انخفاض الإنتاج الزراعي كماً ونوعاً وانخفاض العائدات الصافية للمزارعين .

إذ تشير الدراسات إن محصولي الشعير والقطن وعلى الرغم من كونهما من المحاصيل التي تتحمل الملوحة ألا إن إنتاج كل منهما ينخفض بنسبة ٥٠٪ عندما ترتفع ملوحة التربة إلى ١٨ ديسي /م ، والذرة البيضاء والصفراء ينخفض إنتاجها بنفس النسبة أيضاً عندما تبلغ ملوحة التربة ١١,٦ ديسي سيمنز/م لكل منهما وعلى التوالي (اسماعيل ، ١٩٩١ ،٤٤٥).

ولما كانت التربة تعاني من الملوحة بدرجات أكثر مما ذكر فان الإنتاج للمحاصيل المذكورة آنفاً ينخفض إلى أكثر من ٥٠٪ .

٣) الإفراط في الري من قبل المزارعين مما ينجم عنه هدر كميات كبيرة من المياه في ظل ظروف شحة المياه التي يعاني منها قطرنا العزيز ، والتي يمكن الأستفادة منها في التوسع الزراعي كما إن الإفراط في الري يساهم في ارتفاع مستوى الماء الجوي وتراكم الأملاح على سطح التربة.

٤) إن المسافات التي تفصل بين قنوات البزل الحقلية تكون كبيرة إذ تصل تلك المسافة بين قناة بزل وأخرى إلى حوالي ١٠٠ متر كما إن تلك القنوات أكثر ارتفاعاً من قنوات الري الرئيسة، مما يجعلها عديمة الفائدة في الوقت الحاضر، فضلاً عن مساهمتها في زيادة ملوحة مياه الري في القنوات الرئيسة التي تترشح إليها مياه البزل.

٥) قلة خبرة المزارعين في العمليات الزراعية التي تشمل على الحراثة والتسوية وتهيأة الأرض والبذار والتسميد والري ومكافحة الآفات الزراعية، لأن اغلبهم من مربي الحيوانات في المنطقة قبل استصلاحها، وان قلة الخبرة تساهم في تدهور التربة وانخفاض الإنتاج الزراعي، ولغرض الحد من المشكلات آنفة الذكر والنهوض بالإنتاج الزراعي في المشروع ينبغي

اتباع السبل الآتية:

١- ضرورة تنفيذ جميع مشاريع البزل المقترحة في المنطقة وربطها بمشروع المصب العام للتخلص من ملوحة التربة مع مراعاة إبعادها وأعماقها وانحداراتها وعلى النحو الآتي: (الحيالي، ١٩٨٤، ٥٢)

(أ) المبازل الحقلية التي تتراوح أعماقها بين ٠,٥ـ ١ متراً ولا تزيد المسافة التي تفصل بين مبزل حقلي وآخر عن ٥٠ متراً لأنها اكثر فاعلية في خفض مستوى الماء الجوفي وتقليل الملوحة، وينبغي ألزام المزارعين في المشروع بالمساهمة في شقها وصيانتها وبأشراف شعبة الزراعة في الدير.

(ب) المبازل المجمعة التي تتراوح أعماقها بين ١ـ١,٥ متراً، وتتراوح المسافة بين مبزلين متعاقبين بين ٥٠٠ـ ٦٠٠ متراً.

(ج) المبازل الفرعية التي تزيد أعماقها عن ١,٥ متراً، فيها تتراوح المسافة التي تفصل بين مبزل وآخر بين ١٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ متراً.

وبذلك ستكون قنوات الري في المشروع أكثر ارتفاعاً من المبازل مما يؤدي إلى تصريف مياه البزل إلى مشروع المصب العام وتخليص التربة من مشكلة الملوحة.

٢- ألزام المزارعين في المنطقة بزراعة مصدات الرياح حول أراضيهم الزراعية، بحيث تتكون تلك المصدات من خط واحد أو أكثر من الأشجار تفصل بينها مسافات مناسبة، وقد دلت التجارب التي قامت بها منظمة الغذاء والزراعة الدولية بهذا الخصوص إن أفضل مسافة بين خط وآخر هي ثلاثة أمتار، وان أفضل مسافة بين شجرة وأخرى ضمن الخط الواحد هي متران فقط. وان تكون الأشجار التي يراد زراعتها كمصدات رياح في أراضي المشروع ملائمة للظروف الطبيعية، ومن انسب تلك الأشجار هي أشجار الأثل واليوكالبتوس التي تحتاج شتلاتها إلى الري خلال السنة الأولى من نموها ثم يمكن إن تنمو بعد ذلك اعتماداً على مياه الأمطار. كما أنها تقلل من درجات الحرارة المرتفعة خلال فصل الصيف ضمن الأراضي التي تحميها، وتؤدي إلى زيادة الرطوبة في الهواء الموجود بين خطوط المصدات بنسبة مقدارها ٢٠٪ مما يؤدي إلى تقليل

مقدار التبخر بنسبة ١٣٪ وزيادة رطوبة تلك الأراضي بنسبة ١٥٪ مقارنة بتربة الأراضي غير المحمية بمصدات للرياح (عبدالله والكناني ، ١٩٩٠ ، ١٣٨ـ ١٤٠) .

٣- توجيه المزارعين بإتباع الدورات الزراعية التي تتلائم مع ملوحة التربة . وبالنظر لارتفاع ملوحة تربة المشروع يمكن أتباع دورة زراعية رباعية يكون فيها محصول الجت هو المحصول الرئيس ويفضل إن يشغل نصف مساحة الأرض الزراعية ، وفي هذه الحالة تقسم الأرض إلى قسمين يزرع في قسمها الأول خلال السنتين الأولى والثانية من الدورة محصول الشعير في الموسم الشتوي يعقبة محصول القطن في الموسم الصيفي.

ويزرع في القسم الاخر محصول الجت كمحصول معمر خلال المدة ذاتها ، وبعدها يتم تناوب تلك المحاصيل على القسمين المذكورين خلال السنتين الثالثة والرابعة (محمد امين ، ١٩٨٨ ، ٢٥٢) . ان الدورات الزراعية تؤدي إلى تحسين خصائص التربة ، كما إن استخدام مياه الري خلال الموسمين الشتوي والصيفي لري المحاصيل الزراعية التي تتضمنها الدورة الزراعية تساهم بصورة ايجابية في غسل الأملاح من التربة وتقليل نسبتها إلى الحد الذي يمكن معه زراعة محاصيل أخرى في الدورة الزراعية .

٤- إقامة الندوات وحملات التوعية من قبل مديرية الزراعة في محافظة البصرة وبالتعاون مع كلية الزراعة ـ جامعة البصرة بغية إرشاد المزارعين وتوعيتهم في مجال العمليات الزراعية كالحراثة العميقة وتسوية الأرض الزراعية ، وأتباع المقننات المائية التي تتضمن متطلبات الغسل، والتعرف على كمية ونوعية الأسمدة الكيمياوية التي تضاف إلى التربة لتعويض العناصر الغذائية الضرورية لنمو المحاصيل الزراعية ، فضلاً عن استخدام المبيدات لمكافحة الأمراض التي تتعرض لها المحاصيل الزراعية .

٥- ضرورة تعبيد بعض الطرق والاستفادة من السداد الترابية الموجودة في أراضي المشروع للغرض المذكور ، فضلاً عن إنشاء بحيرات صناعية لمساحة ملائمة في الجانب الشرقي من المشروع القريب من شط العرب لغرض تربية الجاموس وذلك للأستفادة من منتجاته، مما يساهم في توفير جزء من احتياجات المحافظة من الحليب ومنتجاته .

المصادر :

١ـ إسماعيل ، حميد نشأت ، لمحات ميدانية عن الزراعة الأروائية ، جزء١ ، بغداد : مطبعة مديرية المساحة ، ١٩٩١ .
٢ـ الحيالي ، نوري مجيد ، البزل في الدلتا العراقية ، بغداد : مطبعة الأديب ، ١٩٨٤ .
٣ـ عبد الله ، ياووز شفيق وعادل إبراهيم الكناني ، الغابات والتشجير ، الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٠ .
٤ـ العطية ، هدى خالد شعبان ، قضاء صدامية القرنة ــ دراسة في الجغرافية الإقليمية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ــ جامعة البصرة ، ٢٠٠٢ .
٥ـ علاوي بدر جاسم ورحمن حسن عزوز ، الري الزراعي ، الموصل : مطابع جامعة الموصل ، ١٩٨٤ .
٦ـ محمد ، إبراهيم جعفر وآخرون ، دراسة ترب مشروع الشافي الأروائي ، مركز بحوث الموارد المائية والتربة ــ قسم تصريات التربة ، بغداد : ١٩٩٧ .
٧ـ محمد امين ، اوميد نوري ، مبادئ المحاصيل الحقلية ، البصرة : مطبعة جامعة البصرة ،١٩٨٨ .
٨ـ النجم ، محمد عبد الله وخالد بدر حمادي ، الري ، فرنسا : مطبعة سيما ، ١٩٨٠ .
٩ـ الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية ، قسم المناخ ، نشرة رقم ١٨ ، بغداد : ١٩٩٤ .
١٠ـ الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية ، قسم المناخ (بيانات غير منشورة) .
١١ـ ياسين ، بشرى رمضان و حسين جويان عربيي ، تقييم بعض خصائص ترب الأهوار المستصلحة في محافظة البصرة ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ٣٩ ، بغداد : ١٩٩٩.
١٢ـ F.A.O, UNESCO, Irrigtion – Drainge and Salinity , An international Source book , London :1973 .